ويطمع فيه من ينفعه **وَيُنْشِئُ السَّحَابَ** الغيم المنسحب في الهواء **الثِّقَالَ** وهو جمع ثقيلة وانما وصفت به السحاب لانه اسم جنس في معنى الجمع **وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ** ويسبح سامعوه **بِحَمْدِهِ** ملتبسين به فيضجون بسبحان الله والحمد لله او يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله وكمال قدرته ملتبساً بالدلالة على فضله ونزول رحمته وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق السحاب **وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ** من خوف الله واجلاله وقيل الضمير للرعد **وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ** فيهلكه **وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ** حيث يكذبون رسول الله فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال التشدد في الخصومة من الجدل وهو الفتل والواو اما لعطف الجملة او للحال فانه روي ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد وفدا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدين لقتله فاخذ عامر بالمجادلة واراد اربد من خلفه ليضربه بالسيف فتنبه له الرسول وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة فقتله ورمى عامراً بغدة فمات في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية فنزلت **وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ** المماحلة المكايدة للاعداء من محل بفلان اذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تمحل اذا تكلف استعمال الحيلة لعل اصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من الحل بمعنى القوة وقيل مفعل من الحول او الحيلة اعل على غير قياس ويعضده انه قرئ بفتح الميم على انه مفعل من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى الفقار فيكون مثلا في القوة والقدرة كقولهم فساعد الله اشد وموساه احد **لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ** الدعاء الحق فانه الذي يحق ان يعبد او يدعى الى عباداته دون غيره او له الدعوة المجابة فان من دعاه اجاب ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما ينافض الباطل واضافة الدعوة اليه لما بينهما من الملابسة او على تاويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق والمراد بالجملتين ان كانت الاية في عامر واربد ان اهلاكهما من حيث لم يشعرا به محال من الله واجابة لدعوة رسوله او دلالة على انه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسول الله بحلول محالهم وتهديدهم باجابة دعاء الرسول عليهم او ببالغ خذلانهم

وفساد

ونسادر ايهم **وَالَّذِينَ يَدْعُونَ** اي والاصنام الذين يدعوهم المشركون فحذف الراجع او والمشركون الذين يدعون الاصنام فحذف المفعول لدلالة **مِنْ دُونِهِ** عليه **لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ** من المطلبات **إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ** الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه **إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ** يطلب منه ان يبلغه **وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ** لانه جماد لا يشعر بدعائه لا يقدر على اجابته والاتيان بغير ما جبل عليه وكذلك الهتهم وقيل يشبهون في قلة جدوى دعائهم لها بمن اراد ان يغرف الماء ليشربه فبسط كفيه ليشربه وقرئ تدعون بالتاء وباسط بالتنوين **وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ** في ضياع وخسار وباطل **وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا** يحتمل ان يكون السجود على الحقيقة فانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من المكلفين طوعا حالتي الشدة والرخاء والكفرة كرها حال الشدة والضرورة **وَظِلَالُهُمْ** بالعرض وان يريد به انقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شاؤا او كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص وانتصاب طوعا وكرها بالحال او بالمفعول له **بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ** ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام او حال الظلال وتخصيص الوقتين لان الظلال انما يعظم ويكثر فيهما والغدو جمع غداة كقنى وقناة والاصال جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر وبدؤه اثر قرئ والاصال والدخول في الاصيل **قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** خالقهما ومتولي امرهما **قُلِ اللَّهُ** اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه ولانه البين الذي لا يمكن المراء فيه او لقنهم الجواب به **قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ** ثم الزمهم بذلك لان اتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل **أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا** لا يقدرون ان يجلبوا اليها نفعا ولا دفع عنها ضرا فكيف يستطيعون انفاع الغير ودفع الضر عنه وهو دليل ثان على ضلالهم وفساد رايهم في اتخاذهم اولياء رجاء ان يشفعوا لهم **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ** المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموجب لها والموحد العالم بذلك وقيل المعبود الغافل عنكم والمعبود المطلع على احوالكم **أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ** الشرك والتوحيد وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالياء **أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ** بل اجعلوا لهمزة للانكار وقوله **خَلَقُوا كَخَلْقِهِ** صفة لشركاء داخلة في حكم الانكار **فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ** خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثل خلقه حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)